	انكلترا	فرنسا	روسيا	المانيا
حاميات الشواطئ	١٣	١٣	١٣	١٩
الطرادات المحمية طبقة اول	٢١	٠٦	٠	٠
" " " ثانية	٢٤	١٧	٣	٨
" " " ثالثة	٥٤	١١	٣	٥
مدفعيات التربيد	٣٣	٢٢	٩	٨
متلفات السفن	٩٦	٢	٧	٠
قوارب التربيد طبقة ١	١١	٤٢	٣٩	٣٥
" " " ٢ و ٣	١٧١	٢٢٢	١٥١	١٠٣
قوارب تسير تحت الماء	٠	٤	٠	٠

والاعتماد الاكبر على البوارج والطرّادات المدرعة والمحمية . وقد ذكر في هذا الجدول السفن الحربية الجديدة التي تصلح للحرب واهمل منهُ كل السفن الحربية القديمة ولو كانت بوارج من الطبقة الاولى

الشوقيات

لحضرة الكاتب الجيد خليل افندي ثابت

ظهرت الشوقيات فانبرى لها الكتبة والشعراء والادباء بين مادحٍ ومقرظٍ ومنتقدٍ ومطريءٍ وكان بين هؤلاء نفرٌ ممن يتأبط اللسان والاساس والصحاح والقاموس فنقبوا عن صحة الفاظها وبحثوا في صاحبها أشاعرٌ هو ام شاعرٌ وناثرٌ معاً . وتلقّت الجرائد والمجلاّت الشوقيات بعد ان انتظرتها بذاهب الصبر فاحلتها محلها وانزلتها مكاناً رفيعاً

على ان صاحب الشوقيات لم يعنها للطبع كي يدفعها الى الشعراء فقط ولا الى متأبطي اللسان والاساس وانما اتحف بكتابهِ جمهور القراء واكثرهم غير شاعر بدليل ما جاء في الديوان من الاقاصيص المنظومة وما وضع فيهِ عمداً للصغار وما فيهِ من وصف الحياة البيتية مما هو موجه الى عامة القراء لا الى خاصتهم وهو عذري في هذه الرسالة فاني منتقد الشوقيات لا كشاعر لان بضاعتي في هذه الصناعة مزجاة لكن الشوقيات خلّت في البال اثراً لا بأس من رسمهِ على صفحات الاوراق بعد ان نقش على صفحات القلوب اذ المناظر يختلف جمالها بتباين موقف الناظر اليها وتستجلي العين دقائقها بتنقل الرائي

ورثنا الشعر عن شعراء الجاهلية فخرًا وغزلاً ومدحًا وهجاء وجدًّا وهزلاً ورثاء ووصفًا وحكمة وامثالاً وتوجعًا وتحسرًا كما اشار اليهِ صاحب الشوقيات في صدر ديوانهِ. ولم نزل نصبو الى الشعر ونعجب بتائليهِ حتى ان جمهورنا ليطرب اذا سمع الكلام الموزون لما في اوزان الشعر العربي من حسن التقطيع وجمال التوقيع فكأن الموسيقى مدفونة في اجزائهِ تكاد تبعث اذا لفظت تلك الاجزاء فاذا تغنيت بها هبت كاسية حلة الحياة

لكننا لم نتجر بارثنا ولم نتطلب نموهُ فالشاعر العربي في القرن التاسع عشر لا يزال يحدي الابل ويبكي لمحبوب ريح الحجاز ويترنح لذكر الرقتين فتبدو لهُ المركبات الحديثة في صور هوادج البدو ويرى في الاهرام اطلال الاحياء فلا يريد ان يعلم سوى ما علمهُ امرؤ القيس وشركاؤهُ اذ يخال الابتعاد عن خطتهم حطة من قدر الشعر ودليلاً على عدم تضلع ناظمهِ من فصاحة للشعر قالبًا من حديد ضمناهُ قرائحنا وخطرات افكارنا كما يفعل اهل الصين باقدام بناتهم فلا القالب يتسع ولا الرجل تنمو والنتيجة واحدة في الحالين اعجاب في غير محلهِ وانحطاط حيث يجب النمو والقوة ولكم من شاعر عربي في الزمان الحاضر يأنف ان يعزى اليهِ هذا البيت

تقول بابا انا دحًا وهو كخ معناهُ بابا لي وحدي وما طبخ

بين ان الكثيرين من الاباء والامهات يفرحون لدى قراءتهم القصيدة التي منها هذا البيت اذ يرون فيها ما يمثل افعال اطفالهم واخلاقهم وهم اعز ما وهبهم الله تمثيلاً لعجز عنهُ المصورون. على ان صاحب هذا البيت وهذه القصيدة هو راثي اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بمثل ما لم يرثهِ بهِ امير في قصيدتهِ التي مطلعها

حل مدَّهُ الكرى لك مدًّا وسدًى ترتجي لجدك ردًّا

فشاعر الشوقيات ضرب في سبيل تحاماها الشعراء اما جهلاً منهم بها وخوفًا من الضلال فيها او استخفافًا ومحافظة على القديم ان يلمَّ بهِ تغيير يذهب بقيمتهِ فكأن الشعر في عيونهم بقايا القوم الاول مما نراهُ في هياكل لتعصر وكرنك يجوز تقليدهُ ولكن يحرَّم تبديلهُ وفاتهم ان الشعر يتغير بتغير البلدان واختلاف طبائع الامم ويراعتها في احوالها المتباينة فهو طورًا في مقام واصف ابهة الملك وعزة البلاد وتارة في مقام المفاخرة بما خلفهُ الاباء والاجداد وآونةً يمثل عظمة الطبيعة وجمالها وحينًا ينعكس في عين المرء او الشعب صورة اخلاقهِ وارائهِ. تلك غاية الشعر والاَّ فاذا اقتصر على تشبيه الممدوح بالبحر والسحاب والشمس والقمر وعلى تعداد الزلازل والنوازل التي انتابت الارض لوفاة من لا يعرفهُ الاَّ اهل بلدهِ كان الشعر صناعة حقيرة جدًّا لكنهُ اذا تطاولَ الى السموات العلى وركب متن السحاب وجاب مخادع النفس والقلب فنظر

في هذا وذاك وجاء المعاني الجديدة المبتكرة او اليس المعروف منها ثوبًا قشيبًا فاخلق به ان يستظهره الفتيان ويقبل على قراءته الكهول والشبان ويرتاح اليه الشيوخ ذلك ما يراد بالشعر وذلك ما تطالب به الشعراء

ولو جمع اكثر ما قيل في هذا العصر من الشعر العربي في مصر وسائر الديار العربية لألفي من النوع الاول الا قصائد يحرص عليها أولو الذوق حرص الشحيح على ماله وقليل ما هي

وقد قرأت وانا في ارض الشام نتفًا من شعر احمد بك شوقي بقيت بعدها اتشوف الى غيرها من نظمه حتى اعلن عزمه على طبع ديوانه فانتظرت في جملة من انتظر وانا احسب الكتاب لن يصدر فلما تلقيته اتخذته رفيق السهر وانيس السمر فاجلى لي عن ذكر حبذا هي من درر فان لم يكن فيه الا قوله في الذكرى

يا غراب البين ويلي ... ذم عليك ولي عهود
زمن انقضى للهوى ... وانا بظلك هل يعود
حلم اريد رجوعه ... ورجوع احلامي بعيد
وهب الزمان اعادها ... هل للشبيبة من يعيد

او قوله في وصف عبد العزيز باشا

فقيل أفل اقدامك الارض انها ... ابرّ جوادًا ان فعلت وانجبُ
فقال أيرضى واهب النصر اننا ... نموت كموت الغانيات ونعطبُ
ذروني وشأني والوغى لا مبالياً ... الى الموت امشي ام الى الموت اركبُ
أيحملني عمرًا ويحمي شبيبتي ... واخذله في وهنه واخيبُ
اذا نحن متنا فادفنونا ببقعة ... يظلّ بذكرانا ثراها يطيّبُ
ولا تعجبوا ان تبتلى الخيل انها ... لها مثل ما للناس في الموت مشربُ

فقد جمع الرجل في هذه الابيات من وصف البأس وثبات الجاش وحفظ الولاء وعدم الرهبة من الموت مع شدة الايقان بالله وحسن الخبرة بالاخلاق حتى اخلاق الحيوان ما يشهد له بطول الباع وبعد النظر كل ذلك بالكلام الطيب لا يشوبه شيء من التعقيد والابهام

او قوله في وصف الشمس

هي الشمس كانت كما شاءها ... ممات القديم حياة الجديد
ترد المياه الى حدّها ... وتبلي جبال الصفا والحديد
وتطلع بالعيش او بالردى ... على الزرع قائمة والحصيد

وتسعى لذا الناس مهما سعت بخير الوعود وشرّ الوعيد
وقد تجلى اذا اقبلتْ بنعمى الشقيّ وبؤس السعيد
وقد تتولى اذا ادبرت وليست بمأمونة ان تعود
فما للغروب يهيج الاسى وكان الشروق لنا اي عيد

هذا من العلم والحكمة والحقائق وحكاية العواطف في سبعة أبيات من الشعر لا غبار على رصفها ولا على نسب ألفاظها . او قوله في بداءة الحب وغيره

نظرة فابتسامة فسلامٌ فكلام فموعد فلقاه

فقد فضل التطفاني في بيته المشهور

رأى حبّ فرام الوصل فامتنعوا فسام صبرًا فاعيى ليلهُ فقضى

فان الاول اقرب الى الحقيقة مما يراهُ الناس كل يوم ومما يمارسهُ اهل الحب وادعى الى الآداب مما خلص فيهِ من شائبة الطهارة في الحب ولا حاجة بي الى القول ان البيت يسيل رقة وعذوبة . او قولهُ في الانتقاد

ارى زمرًا مشيعة واسمع ايما صوتِ
ولو عقلوا لما فعلوا جلال الموت في الموتِ

ولا اتولى ايراد الشواهد والامثلة مما يصح اقتباسهُ من هذا الشعر النفيس فان فعلت ضاقت هذه المجلة عن ان تسعها وانما اشير بعد الى قصيدتين اولاهما المسماة في تاريخ حوادث وادي النيل فقد دلّ بها على مقدرة تبشرنا انهُ يضع قصيدة تمثل حادثة عظيمة مما يسمى في الانكليزية Epic وفي الفرنسوية Epique كالالياذة والفردوس المفقود والانفرنو وغيرها او كالقصيدة الهندية التي عرب خلاصتها الوجيه الخواجه ديتري خلاط عن الفرنسية ونشرها المقتطف في المجلد الحادي عشر صحيح المجلد الثاني عشر وجه سنة ١٨٩٦

والقصيدة الثانية التي عنوانها "اثر البال في البال" وحسبها ما قالهُ فيها المرحوم الشيخ اليازجي

وقد قسم ابن الاثير شعر المتنبي اقسامًا خمسة وقال في عرض النظر فيها انهُ كان يخلق باحمد انهُ كان يضرب عن نشر شعر صباه اذ جلب عليهِ نقد الناس ولومهم . ومن يراجع الشوقيات يرَ منظومات صاحبها ايام الصبا فيشعر انها ليست من طبقة ما نظمهُ في الخمس الاخر من سني الديوان خذ مثلاً لذلك قصائدهُ في مدح المغفور لهُ الخديوي السابق من مثل قولهِ

سفر الحبيب فقلت يا عين انظري وتزهي في حسن ذاك المنظر

وقولهِ هي الجزيرة فاحذر فتنة النظر وكيف والحب يأتي غير منتظر

لكنهُ احسن اذ اثبتها لان في اثباتها فائدة للطالع فيرى بالمقابلة مبلغ قوّ ملكة الشعر في صاحب الشوقيات بعد ان يتضح لديهِ من قصائد الصبا هذه ان الرجل شاعرٌ مطبوع تزيد الايام ما يقول تهذيباً وحسناً وبهاء

والشوقيات جامعة لامرين تشارك في الواحد منهما خير اشعار العرب في الابواب المشهورة كالمدح والرثاء والفخر والوصف وطبقتها في هذه عالية . وتنفرد في الثاني عن المعروف من الاشعار العربية في كثير من الابواب. ولا ريب ان هذا الانفراد سيجلها محلاً رفيعاً في عيون القوم من المصريين خاصة والناطقين بالضاد عامة . والذي يظهر لي ان صاحب الشوقيات ذاق لذة الحياة البيتية ودرس اخلاق الصغار فاستطاع ان ينتج للشعر العربي باباً كان مقفلاً . ولا ادلّ على سلامة ذوقهِ من افتنانهِ بجمال الطبيعة وتقديرهِ ذلك الجمال قدرهُ وحسن وصفهِ اياهُ وقصائدهُ في ابنتهِ وابنهِ على اختلاف مغازيها ومواضعيها شاهد عدل على صحة ما اقول

ولا ريب في ان مقامهُ في باريس زمناً اثر في طباعهِ واخلاقهِ بما فيها من الميل الى الشعر فرأى هناك ما لا يراهُ الشاعر العربي عادةً وقد زاد في ذلك الاثر وقوفهُ على الشعر الاجنبي كما يتضح من بعض تشابيههِ وتلميحاتهِ ولا يعاب ذلك فيهِ فالحكيم يلتقط الدرر ولو من مزبلة فكيف بها وهي في خزانات اصحاب التمدن والعلم وانما يعاب على الانسان تمسكهُ بالتقليد وهو يرى في الخروج عنهُ فائدة وفي كسر قيودهِ نفعاً وكسباً للناس . ولا تعزى اليّ المغالاة في نقدي الديوان فالشعر عزيز المطلب عزيز المثال والاّ فالنظم سهل والناظمون كثيرون لكن الشعراء في العالم معدودون فان امة الانكليز الغنية بالتقاليد و بالمعارف والمشهورة بشدة ميل افرادها الى المطالعة والدرس والمعروفة بانتشار العلوم والآداب في بلادها وقفت وقفة الحائر يوم مات شاعرها المكلل تيسون لا ترى من تقيمهُ مقامهُ ولا تدري ما تفعل ولم يقع الانتخاب على المستر اوستن الاّ لانهُ خير الموجود لا لانهُ يناظر سلفهُ او يماثلهُ شعراً وحسن منظوم

وصاحب الشوقيات من الشعراء الذين ادركوا للوطنية معنًى فاما من سلف من شعراء الجاهلية فلم يتعدوا وصف القبيلة التي ينتمون اليها. هذا كان مبلغ الوطنية فيهم فلم يفد هذا الحرف عندهم مفاده في هذه الايام واما في الاسلام فلان الشعراء التوا في الدين جامعة اشد ربطاً من جامعة الوطنية فمن منهم ألمّ بشيء من الحض على الاتحاد اتاهُ على هذا السبيل الاّ افراداً من شعراء الاندلس فقد كان بينهم من رأى في بلادهِ من الجمال والحسن ما حملهُ على تفضيلها على سائر بلدان الله لكن لفظة الوطنية لم تصل الى ما نفهمهُ منها الاّ حديثاً ولصاحب الشوقيات ان يزيد قراءهُ شعرهِ ما شاء في هذا الباب اذ الشعر فيهِ عزيز نادر والامة في حاجة اليهِ

انما يعاب في الديوان تغلب المديح فيهِ على سائر ابوابهِ ولعل لصاحبهِ عذرًا في ذلك بان مقامهُ من حيث هو شاعر الامير يقضي عليهِ بطرق هذا الباب والاَّ ففي مقدمة الكتاب ما يشير الى انفتهِ من اتخاذ المدح خطة لهُ وغايةً يضرب اليها . ومن ينظر في قصائدهِ من هذا النوع يلقَها على الغالب في اهل البيت العلوي ان لم تكن في الخديويين منهم وانما كان يحسن بهِ لو اسقط منها شيئًا وابقى على شيء فالناس باتراوقد سئموا قراءة المديح ولو كان من اعلى طبقات الشعر والممدوح من اعلى طبقات القوم . وحبذا شعرهُ من مثل قصيدتهِ البائية في وصف البال التي يقول في مطلعها

حفٌّ كاسيها الجب فهي فضة ذهب

او ما كان من باب القصيدة الهمزية التي اشرت اليها آنفًا

اما قصيدتهُ البائية في وصف الحرب بين الاتراك واليونان فما لا يخجل منهُ ابو الطيب المتنبي لو لم يكن فيها ما يؤاخذ عليهِ . وقد تقدَّم للمقتطف الاغرّ انتقاد هذه القصيدة يوم ظهرت . اما التاريخ (ويراد بهِ اللفظ الدال بحساب الجمل على تعيين الوقت) فليس لهُ فيهِ القدح المعلَّى كما في غيرهِ من ضروب الشعر خذ مثلاً قولهُ مؤرخًا جلوس الامير

جئتها راقيًا فيا عصر ارتخ جاء عباس مصرنا في ارتقاء

وقولهِ يا رب هذا القبر في سامي حماك وفي حنانك

حسبت عليك فارخوا حرم المفتش في جنانك

ولكن يقال في هذا المقام ان التاريخ صناعة لا تدل على مبلغ صاحبها من الشعر . وقد احسن صاحب الشوقيات بتنكيبهِ عنها فانها قتل للوقت اللهم الاَّ اذا كان هنالك نكتة او تلميح الى آخر ما يستملح في تدوين تاريخ الحوادث والاعمال في شطر بيت او اقل من شطر

وهنا انتقل من انتقاد الكتاب من حيث هو مجموعة اشعار الى الكتاب من حيث هو مجلد يتداولهُ الناس ويتخذونهُ مؤانسًا وجليسًا لهم في اوقات الفراغ فقد كان الاولى بصاحبهِ ان يحسن طبعهُ ويضبط الفاظهُ بالشكل اذ يعسر على غير الراسخين في العلم والشعر قراءة القصيدة او القصيدتين لاول مرة وتفهمها لما يقع في القراءة من الالتباس ولا فائدة من توجيه النظر الى الطبعة الاولى فهذه طُبعت وظهرت وانما يؤمل عند نفاد نسخها ان يراعى ما ذكر في الطبعة الثانية فتظهر كاسية حلة عربية بهية تسهل قراءتها على الجميع فيزيد في نفع الكتاب وفي رغبة القوم في اقتنائهِ ويلازم النموّ النموّ والارتقاء الارتقاء حتى نرى نسخًا من هذا الديوان تزين بها خزائن الكتب كما تزين بها خزائن العقول